ذاكرة
ماتيو

كان يسكن بجوارنا عجوز يدعى ماثيو، اعتدت الجلوس رفقته في طفولتي وسماع قصص شبابه المثيرة للاهتمام، كان رجلا في أواخر السبعينات، حاصر الشيب شعره من كل مكان وبالكاد استطاع المشي مستندا على عصاه الخشبية، لازلت أذكر كيف وصفها بالشريكة المثالية لتعويض زوجته الراحلة "تيري"، وكيف صرخ بوجه كل من نصحه بالحصول على زوجة جديدة.. ماثيو كان وفيا للغاية، يمكنك ملاحظة هذا بمجرد تبادل أطراف الحديث معه لعشر دقائق لأنه سيبدأ بسرد قصصه التي لا تعد ولا تحصى عن أشخاص غادروا عالمه لكنهم لم يرحلوا عن ذهنه قط. لا يزال يتذكرهم ويحكي عنهم مرارا وتكرارا، ولا يبدو أنه كان على وشك نسيانهم يومًا على أية حال.

لطالما ارتبطت طفولتي بماثيو وحكاياته، كوني كنت طفلة وحيدة في غالب الأوقات، لا إخوة لي، ولا جيران بنفس عمري، ثم أنني كنت أكثر خجلا من أن أذهب وأتعرف على

أصدقاء جدد من مدرستي الابتدائية آنذاك. بمعنى آخر، كان عالمي هو ماثيو وقصصه. من بين تلك الحكايات، هناك واحدة جعلتني أهيم بالتفكير لأيام، سرت أحداثها في ريعان شبابه. بدأها مذكرا إياي بأن الأحلام غاية لا تدرك على الدوام، وأن الأمل مخدر مؤقت، ينسيك الواقع لفترة سرعان ما تصطدم به عند استيقاظك. كانت المرة الأولى التي أستوعب فيها أن النهايات قد لا تكون سعيدة على الدوام، وأن البراءة لن تحميك من تلقي اللوم، حكى لي يومها عن ذكراه الأخيرة مع صديقه "نوح"، شاب مرح يكبره بعامين اعتاد العيش بجواره في إحدى شوارع بريطانيا، أتاه ذات يوم متحمسا يعرض عليه فكرة الانضمام لفرقته الموسيقية قائلا أن ماثيو هو أملهم الأخير وإلا ستكون الفرقة معرضة للتفكك، رفض ماثيو عرضه مباشرة كونه غير مهتم بالموسيقى وكذا أغاني الجاز، ثم أنه لا يجيد الغناء للحد الذي يجعله يمسك مكبر صوت أمام حشد من الناس، لكن نوحًا كان مصرًّا مما جعل ماثيو يوافق على مضض

عندما أخبره أن لديهم عرضًا بعد ساعة وعليهم الإسراع نحو المنصة. ماثيو كان سعيدا رغم كرهه للموسيقى والفرق الغنائية، لأن ابتسامة صديقه كانت كفيلة بجعله يبتهج ويحب الغناء. كان الأداء ناجحا، وكل الأعضاء مبتهجين، لكن السعادة لا تدوم بالطبع، فقد اصطدمت سيارة بنوح عند طريق عودتهم بينما كان يحاول إنقاذ طفل من حادثة مؤكدة، ليموت هو ويعيش الصغير. وصف ماثيو خبر موت صديقه بأنه وفاة للاثنين، فقد دفن روحه بجواره عندئذ، كما أخبرني عن سوء الانتظار والتطلع أثناء عملية نوح الأخيرة قبل فشلها ووفاته. جذبتني عبارته عندما قال أنّ الصدمة تتضاعف كلما بنيت أملا زائفا ثم تطلعت إليه دون إدراك بأنه سيتوارى مع الأيام، وهكذا يصبح الأمل قاتلا:

– سيطعنكِ الواقع كلما تجاهلتِه، وستموتين بسبب الأمل الذي نجوتِ به ذات مرة.

هكذا أنهى قصته تلك، لكنني شعرت لسبب ما أن هنالك نهاية أخرى لم يطلعني عليها بعد، فرجوته ليخبرني وأصررت على ذلك ليوافق في النهاية بعد رفضي العودة للمنزل إلا بعد إكمالها لي.. حكى لي حينها عن انتقاد الناس له، وإلقائهم اللوم عليه لأنه وافق على الانضمام للفرقة متحججين بأنه لو لم يقبل ما كان نوح ليكون في موقع الحادثة يومها. وهكذا جعلوا من ماثيو قاتلا دون وعي منهم مما جعله يحزم أمتعته ويغادر المدينة بأكملها لأنه بدأ بإلقاء اللوم على نفسه أيضاً. ابتسم ماثيو عند انتهائه من سرد حكايته وذكرني بأن النسيان سيأتي عاجلا أم آجلا مهما كبرت المشكلة، لكن قطعة من الروح تختفي وتضيع في كل مرة، حتى تصبح تائها عن ذاتك وعن كل شيء في النهاية. يحكي ماثيو عن أحزانه بطريقة تجعلك تؤمن بأن ما يرويه عبارة عن نكات، لكن كلماته تخفي أسى واضحاً استطعت ملاحظته رغم سني الصغير في ذلك الوقت. حزنت ليلتها كثيرا، لم أفهم لماذا تصرف الناس

بتلك الطريقة ولا حتى سبب اقتناعهم بعذر تافه كذاك، كما لم أجد تفسيرا لإلقائهم اللوم عليه.. لكن بالتفكير في الأمر الآن، أعتقد أن ذلك كان واضحا بالفعل، كل ما في الأمر هو أن الناس يحتاجون أعذارا، مهما كانت تفاهتها، يحتاجون سببا يجعلهم لا يشعرون بالضياع بين متاهات التفكير، هم فقط لا يهتمون بالحقيقة أساسًا، يريدون حجة صغيرة تجعلهم يمضون في حياتهم بلا اهتمام بما سبق وحدث، لأن إلقاء اللوم على الغير أكثر سهولة من التعاطف معهم، كما أنها وسيلة جيدة كي لا يفكروا بأن لهم ذنبًا في ذلك بدورهم.. أو ربما ذلك لأنهم يحبون الانتقاص من القدر وحسب.. إنهم فقط، عاجزون عن التقبل والتخطي على حد سواء.

أثرت القصة بي كثيرا، كانت المرة الأولى التي أدرك فيها أن السعادة قد تكون تمهيدا للحزن، وأن الأحلام وإن تحققت ستبقى عرضة للتلاشي، وأن الناس سيجدون شيئًا يلومونك

عليه مهما كنت نقيًّا، وأن المستقبل الذي تهتم بشأنه اليوم قد لا يكون هناك وجود لك فيه غدا حتى.

– لأن الحياة هي هذه وهذه هي الحياة..

لم يعجبني الأمر بالطبع، لكننا لن نستطيع تغيير كل شيء فقط لأنه لا يروق لنا، إلا أننا نستطيع تخيُّله، وهكذا أمسكت قلما للمرة الأولى وبدأت أدون القليل من الكلمات بأسلوب ركيك يناسب طفلة تعلمت الأبجدية حديثًا وغيرت النهاية كما يحلو لي. في اليوم التالي ركضت لماثيو أحمل أوراقا بين يدي حيث أهديت قصته نهاية سعيدة تروق له، دمعت عيناه وهو يطالع أحرفي تلك، ثم عانقني قائلا بصوت أجهش محاولا تمالك نفسه من البكاء:

– عظيمة أنتِ يا ابنتي، عظيمة!

لكنه عجز عن التحمل وانتشر نحيبه بالأرجاء.

– أجعلتك حزينًا يا عم؟

تساءلت خائفة من أن يكون لقصتي مفعولٌ عكسيٌّ لما وجدت لأجله، لكنني ابتهجت عندما قال أنّها دموع سعادة ليس عليّ القلق بشأنها، أطلق سراحي من عناق دام بضع دقائق، علمت أنه كان يحاول إخفاء ضعفه بتلك الطريقة..

وحين استجمع قواه مجددا صفّق لي وأخبرني عن إعجابه بالقصة ثم نصحني بالاستمرار، كانت سعادته واضحة حينها لذلك شعرت بأن الكتابة كافية لجعل من هم حولي سعداء ربما، وهكذا كنت سعيدة بدوري. لذلك قررت التشبث بها للأبد، وتعلمت أن أواجه مشاكلي بالاستعانة بها وبماثيو. مهما قاسيت، لن أحتاج غيرهما!

لكنني نسيت ذلك مع مرور السنين، خاصة بعد وفاة والداي إثر حريقٍ مميت مجهول نشب في منزلنا إذ نجوت منه بأعجوبة، ورفض أقاربي لي، كان ماثيو الشخص الذي تطوع لأن يتبنّاني فعشت في منزله بعدها. أرسلني العم لنادي كتابة بالقرية فأضحى نهاري حافلا بالأحداث التي أحكيها له عند عودتي

للمنزل، أصبح يومي يدور بين الثانوية صباحًا، النادي بعد الظهر ثم أعمال المنزل مساءًا بينما أكلم ماثيو عن حكاياته التي لا تنتهي أو عن قصصي أنا التي تتجدد يوميا. كان العم ماثيو قدوتي وقتها، كنت أرغب بأن يكون في جعبتي الكثير من القصص والحكايات لأحكيها بدوري، لكن ذلك كان يصعب على شخصٍ بلا أصدقاء واقعيين.. فعالمي قد كان يدور حول ماثيو، الكتابة، حيوانات القرية وأشجارها فقط. لم يكن لي أشخاص واقعيون. ركضت إلى المنزل باكية ذات يوم، ارتميت في حضن ماثيو الذي كان في طريقه ليجمع بيض الدجاج، وقد أثرت قلقه عندما رأى دموعي تنهمر على خدّاي، سألني عمّا حدث، لكنني لم أجب. بكيت فقط، بكيت كثيرا حتى شعرت بالنعاس.. ماذا حدث؟ لست أدري، لم يكن شيئًا جديدا، مجرد إهانات مكررة من زملائي، وتذكيرهم لي بأنني يتيمة بلا أهل وأن ماثيو عجوز سيموت عاجلا أم آجلا، وسأصبح مشردة مجددا كالجرذان،

كريهة غير محبوبة من أي أحد . دوّنت ذلك بعد أن غادرت لغرفتي وتأكدت من رحيل ماثيو الذي اعتقد أنني قد نمت، أطلعت الورق على ما يدور في عقلي، وأخبرت الصفحات كل شيء . .

قرأ ماثيو ذلك في اليوم التالي سرا دون إخباري، بل اكتفى بسؤالي عن السبب الذي جعلني أبكي بالأمس بعد رفضي الذهاب للمدرسة :

– هل لذلك علاقة بسبب بكائك؟ هل تتعرضين لمعاملة سيئة هناك؟ هل تحتاجين معلما فرديا؟ أخبريني فقط وسأحضره، أعدك .

كانت هذه كلماته التي لفظها، شعرت بالخجل من إخباره، لذلك اكتفيت بالإِفصاح عن شعوري بالوحدة، وكون الجميع يرفض صداقتي فقط لأنني يتيمة بلا والدين. قال لي جملة لم أنساها إلى الآن :

– الصداقة والحب يا عزيزتي شيئان يبحثان عنا لا العكس، سيجدانك طالما لست تبحثين عنهما.

ثم أعطاني دفترا جديدا وهو يبتسم، وهمس لي بأن لا صديق سيتحمل سماع شكواي مرارا وتكرارا ويحتفظ بأسراري جميعها غيره ودفاتري.

– معظم الناس حولنا أشرار، وهم لن يقبلوا شخصا بنقائك بالطبع. لذلك عليك الابتعاد عنهم قدر المستطاع، لأن النقاء يجد مثيله طال الزمان أو قصر، لن حاجة لك بأشخاص سيئين يزيدون صعوبة الحياة ويحملونك أثقالا فوق تلك التي على كاهليك أليس كذلك؟ أم أنك تشعرين بالملل الآن بجوار عجوز مثلي؟ ها؟

ثم راح يعد الفطور مقهقهاً. لم يفشل أسلوبه يومًا في جعلي أبتهج.

– اسمعي، سأحكي لك حكاية لم يسبق لي إخبار أحد عنها إن وافقت على الذهاب للمدرسة اليوم، ما رأيك؟

وافقت بحماس طفولي معتاد، وركضت باتجاه مدرستي مباشرة بعد إنهاء فطوري. كان يعلم جيدا كيف يقنعني، وكيف يجعلني أبتهج. لذلك اعتدت صداقته، واكتفيت بها على مر السنين.

في تلك العشية جلست قرب المدخنة أنتظره ليحكي لي القصة بشغف. مدّ كوبا من الشوكولاتة الدافئة إليّ وجلس بجواري في طقوس اعتيادية لحكاياته غير الاعتيادية.

– هذه القصة قد تغير فيك الكثير، أمستعدة فعلا؟

قال متسائلا بنبرة جادة ورمقني بنظرة مختلفة كليا عن تلك التي اعتاد أن ينظر لي بها، كانت أقرب إلى التحذير هذه المرة مما زادني حماسًا فوق حماس.

– وهل من قصة لم تغيّرني قبلا؟

أجبته مازحة إلا أنه قاطعني كما لم يفعل من قبل

– هذه مختلفة تماما، أمتأكدة؟ لن تكرهيني؟ لن تخافي مني؟

بدت جملته غريبة للغاية، لماذا قد أكره شخصاً ضمّني في حين تخلى عني الجميع قبلا؟ لماذا قد أكره أحداً بسبب قصة حدثت في الماضي البعيد أساسًا؟

– بالطبع لن أفعل، ما مدى غرابة هذه القصة لتجعلك تعتقد أنني قد أكرهك؟

حاولت طمأنته لكنه تنهد بعمق كأنما كان خائفًا من شيء ما:

– عديني بذلك

لم أفهم سر إصراره لكنني فعلت على أية حال:

– أعدك، أين القصة! لقد ضقت بالانتظار ذرعا يا ماثيو!

ابتسم وقد عادت له حيويّته ليبدأ أخيراً:

– ما سُمّيت الدنيا بدنيا إلا لدناءتها، تعلمين ذلك صحيح؟ من وقت لآخر، تضعنا الحياة أمام اختيارات حاسمة، اختيارات تطعننا ونحن نتخذها، إلا أنه يتحتّم علينا اختيارها مهما بدت كريهة لا تطاق.. فتعيش مع ذنب فُرِض عليك اختياره، لتكره ذاتك بذلك فتصبح عاجزا عن تقبل نفسك حتى. هذا

ما حدث معي تمامًا، كنت محققا كما تعرفين، اعتدت التحقيق في جرائم العنف والقضايا التي لم يوجد لها حل، في إحدى المرّات كان هناك مشتبه هارب وكنت المشرف على قضيته لذلك بذلت جهدي كاملا حتى أجده وقد فعلت بعد عناء. تم زجّه في السجن في النهاية لمدة سنوات، لا زلت أذكر تهديده لي عند تمرير إبهامه على رقبته بإِشارة منه لأن ينتقم مني في يوم ما، حتى أنني وجدت ورقة كتب عليها تهديد صريح بأن ينتقم مني في يوم من الأيام "دورك آتٍ"، إلا أنني انشغلت في عدة قضايا أخرى حتى نسيت أمر تهديده ذاك كليا، مرّت السنين وعرفت بشأن إطلاق سراحه لكنني لم أعر الأمر اهتمامًا فقد سبق وغيرت مسكني ومقرّ عملي، بل غيّرت المدينة بأكملها بحيث أتيت إلى هنا وعشت حياةً هادئة رفقة زوجتي "تيري" وابني "رجين" الذي كان بسنّك آنذاك، كانت علاقتنا مع والديكِ جيدة للغاية، حتى أننا كنا نخرج سويًّا وندعو بعضنا بعضًا للعشاء في المناسبات والأعياد

لو تذكرين. في يوم من الأيام بعد تقاعدي، جاء إليّ والدك مخبراً إيّاي أن أباه قد أتى وسمع بعلاقتنا الوطيدة فأصرّ على دعوة عائلتي للعشاء خارجًا. وافقت بحرج تامٍّ ورحت رفقة "تيري" و "رجين" مع عائلتك لمطعم فاخر سمعت أنه يخص أب والدك، أي جدّك. جلسنا جميعًا لكنه لم يكن هناك، سألت عما إذا كان عاجزا عن الحضور أو شيء من هذا القبيل لتجيبني والدتك أنه هنا بالفعل لكنه يشرف على الطهاة كلما دعا عائلته ليكون كل شيء مثاليا. بدا الأمر لطيفًا لذلك مدحته كثيرا سرعان ما أضافت والدتك أنه قادم، التفتت فرأيت ملامحًا مألوفة، شعرا أبيضًا وندوبًا على وجهه بابتسامة مريبة تثير الشك. لم أعرف من يكون في البداية إلى أن جلس وبدأ الحديث، لكنته المميزة تلك لا يمكن أن تنسى، ونظراته العنيفة كقذائفَ تتوجه نحوي..

– أنت!

صرخت بصدمة عجزت عن التحكم بها

– أتعرفان بعضكما بعضًا؟

ابتسمت زوجتي وهي تتساءل عما إن كنت أعرفه في مكان ما قبلا وشاء القدر أن يجمعنا..

– يا محاسن الصدف، كيف تعرفتما؟

تساءل والدك بابتهاج، كلهم كانوا سعيدين باستثنائي، يا محاسن الصدف؟ شئت لو كان ذاك أي شخص غيره..

– كنا أصدقاء في بريطانيا لكنه غادر دون أن يخبرني.. لم أعلم أن الريف يروق لك سيد ماثيو.

قال بنبرة حنونة متصنعة بينما يضع شتى أصناف المخبوزات أمامي، وحدي أعرف سر لطفه ذاك:

– لم أعرف أنك حنون مع أصدقائك لهذه الدرجة بابا، انظر، أنا ابنك ولم تقدّم لي حتى كوب شاي!

قال والدك محاولا بدأ حديث ممتع بلطف معتاد منه، إلا أن جدّكِ أردف ردًّا صادمًا أشعرني بالتوتر

– إنني أرد الدّين فقط، قدم لي ماثيو الكثير من الذكريات سابقا، لا بد أن أرد له المعروف يا بني، أليس كذلك؟

ثم نظر لي مجددا حتى شعرت أنني كدت أفقد أنفاسي..

حرارة الغرفة قد ارتفعت في تلك اللحظة، لست أدري إن كانت تلك نتيجة لكون الوقت هو منتصف الصيف أم تراها صادرة عن الشعلة الصادرة من عينيّ وعيني جدّك، لكنني أنهيت الأمسية متظاهرا بتلقي اتصال وعدت إلى البيت بتوتر وخوف واضحين.

تساءلت تيري عن سبب تصرفي المفاجئ قائلة أنّ لا عذر يجعلني أفعل ذلك، ونهوضي يعتبر قلة أدب مني.. فهي لا تدري.. لم أخبرها، عجزت أن أفعل ولا أعرف سبب عجزي ذاك. أيقنت آنذاك أنه آتٍ للانتقام، لكنني لم أتوقع أن يتجاوز الحدّ كثيرا. ظللت هادئًا بينما أتمنى الآن لو فعلت أي شيء غير اختيار البقاء هنا في الريف. مرّت سنوات على الموقف حتى نسيته ولم أهتم بعد ذلك رغم زياراته المتكررة

لوالديك، فكرت في أنه قد تاب ربما، أو كان يحاول إخافتي فحسب. تمر أعوام بعد أعوام وهدوءه يزداد.. فأصبح مجرد شخص لا يخيفني وجوده كما لو لم يتواجد من الأساس.

حتى أتى ذلك اليوم، اليوم الذي تمنيت لو لم أكن محققا فيه، اليوم الذي تمنيت لو لم آتي لهذا المكان فيه، اليوم الذي تمنيت لو لم أكن حيًّا من الأساس.. اليوم الذي عدت فيه إلى المنزل من رحلة صيفية رفقة أصدقاء العمل القدامى كنوع من تجمعات لم الشمل لأجد منزلي فارغ ممن أحبهم.. لا، منزلي بحد ذاته غير متواجد.. كان يحترق، يحترق البيت ومن فيه، أسوار بيتي التي تلتهمها اللهب النارية، لون برتقالي مصفرٌّ كرهته تمامًا.. آه.. لو تعلمين شعوري وقتها، عندما سارعت لدخول المنزل دون اكتراث لما قد يحدث لي، يومها ركضت فقط دون الشعور بأي شيء كما لو فقدت حواسي، كل ما فكرت فيه هو حبّي لهما الذي يحترق ويحترق رفقة المنزل هناك، خوفي من خسارتهما، حزني عليهما.. آه لو تعلمين

شعوري حينها، لم أكن أفكّر في شيء سواهما.. وددت لو أحترق معهما.. ألا أتنفس في هذه الدنيا لثانية دونهما.. لكنني نجوت، وتبقت جثتهما لي فقط.. فيمَا بعد، وجدت ورقة بملابسي كُتب عليها "دورك أتى" وفهمت أن هذا كان انتقامه. حاولت إخبار الشرطة لكن دون جدوى فقد قرروا مسبقًا أنها حادثة فقط.. لكنني وحدي المتأكّد أن المجرم من عملي السابق قرر الانتقام.. المجرم الذي كان هو جدّك يا عزيزتي.. وحدي أعرفه.. لم أجد نفسي إلا أمام الانتقام، بذات الطريقة وإذاقته الألم ذاته، لذلك في يومٍ من أيام دعوة والديك لي استغللت الفرصة ووضعت شموعًا على طاولة العشاء ثم في لحظة سهو منهما أسقطت بعضها على غطاء المنضدة التي أمامي، كنت أرتدي قفازاتٍ تحسّبًا لاكتشافِ تدخّلي. نشب الحريق بالفعل، خفتُ عليك فقد كنت معتاداً على تواجدك قربي حقًا، لذلك أخذتك معي.. وتعرفين الباقي.. وضعت الورقة التي وضعها جدك عندي في البوابة،

وهكذا اعتقدوا من خطه أنها له، وبعد تحقيق بسيط أفلتتُ من السجن بينما زج داخله هو.. وأخذتك معي لتكبري بجانبي.. لا أخفي عليك شعوري بالذنب، أنا نادم تماما الآن، لكنني لم أتمالك نفسي حينها، آسف حقًّا..

كانت القصة التي حكاها ماثيو غريبة جدا بالنسبة لي. أعني، ماذا سيكون شعوركم عندما تكتشفون أن الشخص الذي اهتم بكم منذ طفولتكم هو من سبب دمارها؟ كيف سيكون شعوركم عندما تعلمون أن من عوضكم عن حب أهلكم هو المتسبب في موتهم وفقدان حنانهم من الأساس؟؟ أحب ماثيو، لكنني لا أعرف ما عليّ فعله، لم يعاملني بسوء أجل.. لكن عائلتي لم يعاملوه بسوء أيضًا! بقيت هادئة كليا، لم أقل أي شيء حينها.

– كاثرين، أجبيني، لا تجعليني قلقًا هكذا أرجوك يا ابنتي!

قال بقلق واضح من نبرته

– أجيبك؟ ماذا أقول؟ أصفق لك شاكرة لفقداني عائلتي بسببك مثلا؟ أم أمدح انتقامك الرائع من جدّي؟

صمت هو فأردفت:

–انتقمت منه أم منّي؟

قلت باكية وقمت من مكاني ذاهبة لغرفتي دون انتظار إجابة.

– سأغادر غدا، شكرا على اعتنائك بي طوال هذه المدة

دخلت الغرفة وأغلقت بابها بينما استمر هو بطرقها متأمّلا أن أسامحه.. أسامحه؟ كيف؟:

– لا أريد رحيلك يا كاثرين، ابقي، سأغادر أنا لو شئتِ، لكن أنت، ليس لك مكان غير هذا، ابقي أرجوكِ.

قالها بنبرة باكية، شعرت بدموعه من كلماته، كلماته نزفت دمًا سببه جرحي وجرحه. كلانا يتألم أعرف ذلك، لكنني لا أعرف أي موقف أتبع وأي قرار أتخذ؟ كيف لي أن أعرف حتى:

– أنت من سلبني بيتي!

صوبت سهام جوابي لقلبه مباشرة فردّ دون تفكير بدوره

– لكنني أعطيتكِ بيتًا آخر!

قهقهت ساخرة إثر إجابته

– غير كافٍ! اتركني وشأني فقط! من قتل عائلتي يومًا سيقتلني في اليوم الموالي حتمًا، ابتعد عني فقط!!

صرخت به فسمعته يقول كلامًا غير مفهوم ثم عمّ الصمت قبل أن تصلني رسالته من أسفل الباب، رسالة كتب فيها اعتذارًا طويلا..

"عزيزتي ابنتي كاثرين، آسف، آسف.. ربما لم يكن علي إخبارك، ولكنني كنت سأعيش بذنب كلما أخبرتني أنني الطيب النقي الذي لا يتكرّر، يؤسفني تحطيم الصورة المثالية التي تخيلتها عنّي، لكنني لست البطل الذي توقعته يا ابنتي. أنا قاتل فعلا، لكنني فعلتها في لحظة غضب لم أتمالك نفسي إثرها، آسف. حاولت أن أكون لك أبًا وصديقًا، وأحببتك كما أحببت ابني سابقًا.. لم أتحمل خسارته وزوجتي ولن

أتحمل خسارتك أنتِ الآن، لذلك لا تغادري أرجوك، سأذهب أنا.. لكن سامحيني.. لا تكرهيني.. حاولت جاهدا تعويضك فلا تقتليني الآن.. إنني ميت حيٌّ لن أتنفس إلا بمسامحتك لي يا كاثرين.. آسف يا ابنتي"

بكيت عند قراءة رسالته حتى نمت دون أدري، خفّت شرارة غضبي في اليوم التالي لكنني لم أستطع مسامحته كليًّا، كان عليّ المغادرة حتى أتخذ قراري على الأقل، خرجت من غرفتي حافية القدمين صباحا حتى لا أوقظه أنوي المغادرة سرعان ما لمست أقدامي دماء ساخنة أشعرتني بالريبة، لألتفت يساراً فأرى جثته.. ماثيو.. يمسك سكينًا أودى بحياته.. مات.. مات قرب غرفتي.. ينتظر مسامحتي..

في عمر السابعة عشر، أنا الآن أمام العالم دون عائلة، دون أصدقاء، ولا حتى ماثيو..

خسرته فخسرت نفسي وعالمي، غادر هو وبقيت ذكرياته وحكاياته في عقلي.. يا للأسى! يا للأسى!

تمت .